الأدب والفن في أسبوع

الثقافة والسياسة في السودان :

اتصل حديث الثقافة المصرية في السودان بحديث السياسة هناك ، وأخذ هذا الحديث المتصل مكانه في الصدارة من المسائل العامة التي تهتم بها الدولة والرأي العام في هذه الأيام ، فلم تكتف حكومة السودان الإنجليزية بمنع البعثة الثقافية المصرية ومراقب التعليم المصري من الدخول إلى السودان ، بل أرادت إبعاد مدرس مصري في مدرسة الملك فاروق بالخرطوم لأنه أرسل برقية إلى رئيس الوزراء تضمنت كلمة «الجهاد» ! وقالت الأنباء الأخيرة إن المسألة سويت بعد أن تعهد المدرس بعدم الاشتغال بالسياسة .

ولن يستطيع هذا المدرس ولا أي مدرس مصري آخر في السودان أن يتجنب الاشتغال بالسياسة . . السياسة التي تقلق بال الإنجليز في السودان ، وهي العمل على وحدة الوادي وإبراز الروابط بين شماله وجنوبه وإحكامها ، ولا يوثق هذا الربط مثل الثقافة العربية الإسلامية التي يشعر سكان الوادي جميعاً بأنهم يرضعونها من ثدي واحد .

والأساتذة المصريون الذين يذهبون إلى السودان هم رسل هذه الثقافة ، ولذلك يجزع منهم المحتلون ويترقبون الفرص للتخلص منهم .

ولكن ألا يحسن تجنب السياسة التي يستطاع إمساكها بأطراف الأصابع ، أو بعبارة أخرى الأمور التي تؤول بأنها سياسة والتي تفتح منها الأبواب إلى المؤاخذة والتمنت ؟ وفي المهمة الثقافية مجال لخدمة الوطن ، حتى إذا أراد التمنت بعد ذلك شيئاً كان تمنته أظهر ، مع كسبنا بالعمل المجدي في الحقل المخصب ، ومع كسب ثقة المخدوعين لإصلاحهم وهدايتهم للسير في ركب الوادي الموحد .

الغزل السياسي :

نشرت « الأهرام » أبياتاً للأستاذ محمد الأسمر تحت عنوان « الغزل السياسي — إليها » قال فيها :

ما للمليحة غضبى وهي ظالمة ... لا تعرف العدل في فعل ولا كلم

أبعد ما سلبتني كل ما ملكت ... يدي أكون لديها موضع التهم

وقال :

قل للمليحة جاوزت المدى فكفى ... أين الوعود ، وما غلظت من قسم

كوني كما شئت لا أشكو إلى أحد ... الله يحكم بين اللؤم والكرم

ولا شك أن هذه المليحة ليست فتاة ممن يتغزل في مثلها الشعراء ، لأن الغزل هنا سياسي ، وما أظن الشاعر يحب فتاة سياسية ولو كانت خيالية كجاسوسة « الصور » الحسناء .. على أنه يصفها باللؤم ، مما لا يليق بالمحبوب . وما أظن تلك المليحة الدرجة الرابعة التي أخلفته في التنسيق ، فليس الوصف بمنطبق عليها ولا هي من السياسة في شيء .

فماذا عسى أن تكون تلك المليحة ؟

أتكون انجلترا ؟ لا بد أنها هي ، فهي الغضبى الظالمة التي لا تعرف العدل في قول ولا عمل ، وهي التي سليتنا ما نملك وأكلت لحمنا وشربت دمنا ثم اتهمتنا بالتجني عليها ، وهي التي أقسمت على الود أيام شدتها ، ثم تنكرت لمن كان بألفها في الوطن الخشن ، فبلغت غاية اللؤم .

ولكن كيف يقول إنها مليحة ، وكيف يضعها موضع الحبيب الذي يتغزل فيه ؟ وماهي — من وجهة نظرنا على الأقل — وقد تساءل الناس وتألموا مما علموا وأجيرت الفتاتان على النزول وفي نظرنا أن كلا منهما تنتمي إلى اللطف ظلما ، هذه بوقاحتها ، وتلك بقبحها .

وخجل الشاب الذي استرد إنسانيته حتى ما يستطيع أن ينظر طويلا في وجه ذلك النمر الناصب ...

وضحك أحد الجالسين يريد أن يذهب عنا الغضب ، وقال أحب أن أعرف منذا يرضى بعد هذا في الترام أو في السيارة أو في المتجر أو في المصنع أو في السما أو في الشارع أن يكون الـ (حمار الآخر) ؟ وضحكنا وضحك حتى النمر الهائج .

الخفيف

إلا عجوز شوهاء تمطاء . ولم يكن بيننا وبينها حب لأنها معتدية علينا منذ خمس وستين سنة ولا تزال فى اعتدائها .

والشاعر — بطبيعة الحال — يريد التهكم ، ولكنه بعد عن هذا الغرض بما أسرف فيه من عبارات الحب .

العربية تزحف :

أذاعت وكالة الأنباء العربية من (كراتشى) أن جلالة الملك فاروق يبدى عناية بالغة بنشاط جمعية أدبية ثقافية جديدة أنشئت أخيراً فى (الباكستان) ترمى إلى جعل العالم الإسلامى على مر الأيام وحدة ثقافية سياسية دينية .

وأذيع أن هذه الجماعة بدأت عملها فى هذا السبيل بالعمل على نشر اللغة العربية ، وقد أنشأت لذلك كلية فى كراتشى أقبل عليها كثير من الكبار فى جاليتهم محافظ الدينة .

وكانت الصحف قد رددت أن البابا فى رومة اخذ يتعلم اللغة العربية .

وقرأت فى مجلة « الأديب » أنه قد تأسس فى الأرجنتين « معهد التبادل الثقافى الأرجنتينى العربى » للعمل على تعزيز التبادل بين الثقافتين العربية والأرجنتينية ، وقد أنشأ هذا المعهد مكتبة حافلة بالمؤلفات الثقافية النافعة وأعد برنامجاً لإلقاء المحاضرات فى شتى المواضيع ذات الصلة المتينة بهاتين الثقافتين ، ولترجمة الكتب العربية إلى اللغة الأرجنتينية كى يطلع الشعب الأرجنتينى على ألوان الثقافة العربية والأدب العربى فى شتى عصوره .

ومما يثير العجب والأسف أنه بينما تزحف اللغة العربية هكذا فى آسيا وأوربا وأمريكا إذ نقرأ فى أخبارنا المحلية أن إحدى المصالح الحكومية « بدأت » فى تطبيق قانون اللغة العربية فعولت على ألا تقبل ما يكتب إليها بغير اللغة العربية إلا إذا كان مصحوباً بترجمة عربية .

ولا نزال جارين على مقتضيات « كرم الضيافة » التى منها التيسير على الأجانب بالمخاطبة بلغاتهم ، وإراحتهم بذلك عن عناء تعلم اللغة العربية ... ومن المناظر المخزية منظر المصرى يتحدث إلى (الخواجة) الذى يعرف العربية بلغة أجنبية ! والمصريون هم — وحدهم — الذين يشجعون على عدم تعلم لغتهم ...

وتحيتى إلى أسلافنا فى العصور العربية ، الذين كان يفد إليهم الفارسى والروى وغيرهما ، فيصبح ، بعد قليل ، من شعراء العربية وكتابها ...

تمثال نهضة مصر :

وجهت مجلة « الهلال » إلى طائفة من الأعلام والفنانين هذا السؤال : هل نهدم تمثال نهضة مصر ؟ وقالت إنه « سؤال خطير الغرض منه حفز الهمم لمسايرة التطور الذى انتقلت إليه نهضتنا الوطنية ، فإن التمثال الحالى مع قيمته وبراعة صانعه الفنان الخالد محمود مختار لم يعد يصلح — فى رأى البعض — للتعبير عن هذه النهضة إلا فى مرحلتها الأولى » .

وقد أجاب محمد على علوبة باشا بأنه لا يرى هذا التمثال منذ صنع يمثل الفكرة الوطنية وليس صالحاً ليكون رمزاً لنهضة مصر الوطنية وثورتها على الاحتلال وقيود الذل والاستعباد ، وهو لا يمثل إلا فلاحة ساكنة لا حركة فيها وأسداً متكاسلا لا يكاد ينهض ! ورأى أن يقوم تمثال آخر فى أحد ميادين القاهرة الكبرى يمثل مصرياً وسودانياً قد تكاتفا فى النهوض والوثب وهما يحملان مشعلا أو سيفاً وقد تقدما إلى الأمام فى عزم وقوة هاتفين بالحرية والجلاء والاستقلال .

وقال أحمد راسم بك : « لو أن تمثال نهضة مصر ، كان قد استنفد أغراضه أو أصبح غير ذى موضوع كما يقال لكان من الواجب أن نبقى عليه لقيمته الفنية الخالصة ، باعتباره إحدى التحف التى ابتدعتها عبقرية مثالنا الخالد مختار ، على أن نقيم لتخليد فكرتنا الجديدة ما نشاء من التماثيل غيره » .

وأجاب آخرون بما لا يخرج فى مجموعه عن وجوب الإبقاء على التمثال الحالى ، على أن يقام تمثال آخر يعبر عن النهضة القومية المتوثبة .

والتمثال الحالى الماثل فى ميدان المحطة بالقاهرة يرمز إلى « سكون » مصر ممثلة فى قروية ، إلى مجدها القديم ممثلا فى أبى الهول !

فإذا كانت المسألة هى اعتماد مصر على مجدها القديم فإن هذا التمثال يصلح رمزاً لها فى كل العصور وفى جملتها عهود الضعف

والاستكانة ، أما النهوض فهو شيء آخر قد يصاحب المجد القديم وقد لا يصاحبه .

والملاحظ أن أغلب الذين دافعوا عن « تمثال نهضة مصر » عللوا دفاعهم بأنه صنيعة مثالنا الخالد مختار ، ولم يبينوا لنا مدى تعبيره عن نهضة مصر .

وأنا أخالف الجميع فأرى إزالة التمثال الحالي من مكانه والاحتفاظ به في أحد المتاحف باعتباره نتاج مثالنا الخالد (إن كان لا بد من هذا الاعتبار) وذلك لأنه لا يصح أبداً أن يكون مظهر نهضتنا الاعتماد على المجد القديم ، بل ينبغي ألا يذكر هذا المجد إذا كان كل الغرض منه الوقوف إلى جانبه والركون إليه .

أما التمثال الجديد فليكن كما اقترح علوبة باشا ، أو ليكن على أي هيئة أخرى حسبما يرى الفنانون ، على أن يمثل مصر المتوثبة التي أصرت على أن تعيش حرة كريمة ، وعلى أن يحقق الغرض الأساسي منه وهو أن يبعث في المصري الذي يمر به في غدوه ورواحه شعور العزة بالقومية المصرية .

الفنانون السرفيون :

جاء في أخبار « آخر ساعة » ما يلي : « ترفض وزارة الداخلية الآن الترخيص لأي فنان شرقي بالإقامة في مصر إلا إذا تعهد كتابة بألا يتعدى الغناء الذي اشتهر به في بلاده . . وهذا نتيجة لشكوى بعض الفنانين والفنانات المصريين » .

وهذا أمر عجيب لعدة أسباب منها :

١ — أنه يخالف اتجاه الوحدة العربية وما تقتضيه من تعاون وتواد .

٢ — الفن المصري يغمر البلاد العربية ، وهي ترحب به ، ولم تمنع إحداها فناناً مصرياً من الاشتغال بها ، تعدى الذي اشتهر به في بلاده أم لم يتعد .

٣ — الحيلولة دون تفاعل عناصر الفن العربية المختلفة وما ينشأ عن هذا التفاعل من الرقي والتقارب .

٤ — السبب أعجب العجب ، وهو شكوى الفنانين والفنانات المصريين من المنافسة ، لأن هذه الشكوى غير لائقة ولم يكن يصح أن تسمع .

٥ — لو فرضنا أن الفنان الشرقي الذي تعهد بألا يتعدى الغناء الذي اشتهر به في بلاده — « تألق » وتأثرت نفسه بالإيحاءات المصرية فاستجاب لها وغنى غناء مصرياً — فهل يقبض عليه منهما بهذه الجريمة ويطرد من مصر جزاء وفاقا .. ؟

المسرح أداة ثقافة :

كانت منظمة التعاون الثقافي لهيئة الأمم المتحدة قد عقدت في شهر يوليو الماضي بباريس مؤتمراً لخبراء المسرح . وقد تلقت الجهات المصرية المختصة التوصيات التي قررها هذا المؤتمر ، ويؤخذ منها أنه تقرر اعتبار المسرح جزءاً من الفن كالأدب والموسيقى وسائر الفنون الجميلة ، أي أنه أداة ثقافية لا وسيلة للتسلية والترفيه وحسب .

كذلك تقرر إنشاء معهد مسرحي عالي ، وتأليف جمعية دولية من المسرحيين النظريين الفنيين والمسرحيين العاملين ، على أن تكون مهمة هاتين المؤسستين النهوض بالمسرح باعتباره أداة ثقافية رفيعة ، مع كفالة أسباب التعاون بين رجال المسرح في العالم ، وأن يكون إعداد الرواية المسرحية على أسس إنسانية ، والمحافظة على هذا الفن العالي القديم من طغيان السينما عليه ، والعمل على وقف حركة الخروج من ميدانه إلى ميدان السينما .

وفن المسرح جدير بالجهود العالية وتمانها على النهوض به ، والواقع أنه ليس فناً من الفنون فحسب ، بل هو مجمع الفنون ، ففيه الأدب ممثلا في القصة ، ومن أدواته الموسيقى والغناء وباقي الفنون الجميلة ، وهو بحكم أنه فن أداة ثقافة ، وهذه هي الحقيقة التي ننشدها في مصر وبيننا نشدانها ، فالفن عندنا يتخذ أكثر ما يتخذ أداة لهو وتسلية ، وتسميته فناً تسمية ادعائية ، لأن العمل الفني لا يستوي إلا على موضوع ، ولابد أن يكون له هدف ، حتى الفرق الاستعراضية وما يمثل فيها من (اسكتشات) وما يلقى فيها من الفكاهات و (المنلوجات) يجب أن يكون لهذا كله هدف يرمى إليه إلى جانب التسلية والترفيه .

وقد تفشت طريقة التسلية الخالية من الموضوع ، وانتقلت من المواطن الموبوءة إلى ميدان الكتابة ، حتى لنرى بعض الأدباء يكتبون لمجرد التسلية !

وبعد فالمأمول من الجهات الفنية في مصر أن تشارك في ذلك المجهود العالمي ، لتساير النهضة المسرحية العالمية ، ولتجني بلادنا ثمراتها .

« العباسي »